The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ephesians 4:13-32	أفسُس 4: 13–32
#C2604_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 325
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نُتابعُ وإيَّاكُمْ، أحِبَّاءَنا المُستَمِعين، ما كَتَبَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 4: 13. وكانَ الرَّسولُ بولسُ قَدْ قالَ في العَدَدَيْن 11 و 12 إنَّ اللهَ: "أعْطَى الْبَعْضَ أنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ". وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ أعْطى المُؤمِنينَ مَواهِبَ مُتَنَوِّعَةً. وَهَذِهِ الهِباتِ هِيَ أشْخاصٌ وَلَيْسَتْ مَواهِبَ بالمَعْنى المألوفِ لَدَيْنا. فنحنُ نَقرأُ هُنا أنَّهُ أعْطى البَعْضَ أنْ يَكونُوا رُسُلًا، والبَعْضَ أنْبياءَ، وَالبَعْضَ مُبَشِّرينَ، وَالبَعْضَ رُعاةً وَمُعَلِّمين. وَلَكِنْ مَا الغايَةُ مِنْ ذَلِكَ: لأجْلِ "تَكْميلِ" (أيْ: تَجْهيزِ" وَ "تَأهيلِ") المُؤمِنينَ جَميعًا لِخِدْمَةِ الربِّ، وَلِبُنْيانِ جَسَدِ المَسيح.

وَنُتابِعُ، صَديقي المُستمع، مَا يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ.

وَهَذا يَعْني أنَّ الغايَةَ الرَّئيسيَّةَ مِنَ اسْتِخْدامِ المَواهِبِ الرُّوحِيَّةِ هِيَ الوُصولُ إلى الاتِّحادِ الكامِلِ في جَسَدِ المَسيح. فَيَجِبُ على المُؤمِنينَ جَميعًا أنْ يَسْعَوْا إلى النُّضْجِ في إيمانِهِمْ إلى أنْ تَصيرَ حَياتُهُمْ مُشابِهَةً قَدْرَ الإمْكانِ لِحَياةِ يَسوعَ المَسيح. بعبارةٍ أُخرى، يَجِبُ علينا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ أنْ نَحْيا حَياةً تَعْكِسُ صُوْرَةَ السيِّدِ المَسيح.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابع عَشَر:

كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ.

وَما أكْثَرَ ما ابْتُلِيَتِ الكَنيسَةُ على مَرِّ العُصورِ بالتَّعاليمِ المُضِلَّةِ. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَرى مُؤمِنينَ كَثيرينَ يَنْقادونَ وَراءَ أيِّ مُعَلِّمٍ وَأيِّ تَعْليمٍ بِسَبَبِ جَهْلِهِمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. لِذَلِكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَصِفُ هَؤلاءِ بأنَّهُمْ "أطْفالٌ مُضْطَربونَ وَمَحْمولونَ بِكُلِّ رِيْحِ تَعْليم". فَهُمْ يَنْجَرِفونَ بِسُهولَةٍ مَعَ التَّيَّار. وَهُمْ مُجَرَّدُ "رِيْشَةٍ في مَهَبِّ الرِّيْح".

وَهُناكَ دَائِمًا أشْخاصٌ يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْذَرَ مِنْهُم. فَهُمْ ماكِرونَ وَبارِعونَ في التَّلاعُبِ بِمَشاعِرِنا وَعَواطِفِنا. وَكَما يَقولُ بولسُ الرَّسولُ، فإنَّ هَؤلاءِ يَقودونَ المُؤمِنينَ غَيْرَ النَّاضِجينَ "بِمَكْرٍ" إلى "مَكيدَةِ الضَّلال".

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدَيْنِ الخامِس عَشَر وَالسَّادِس عَشَر:

بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّة، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ.

وَنَرى هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ الحَقَّ لا يَنْفَصِلُ عَنِ المَحَبَّة. فإذا كُنَّا نَقولُ الحَقَّ بِخُشونَةٍ وَقَسْوَةٍ، قَدْ يَفْقِدُ الحَقُّ بَريقَهُ وَقُوَّتَهُ وَتَأثيرَهُ. لِذلِكَ، لِيْتَنا نَحْرِصُ كُلَّ الحِرْصِ على أنْ نَتَعَلَّمَ الحَقَّ الكِتابِيَّ، وَأنْ نُمارِسَهُ لا بِقَسْوَةٍ وَخُشونَةٍ، بَلْ بِمَحَبَّة.

والرَّسولُ بولسُ يَدْعونا هُنا إلى الاسْتِمرارِ في النُّموِّ. فالمسيحُ هو الرَّأسُ. والجَسَدُ كُلُّهُ مُرَكَّبٌ مَعًا. والذي يَجْمَعُنا مَعًا هُوَ الرُّوحُ القُدُسُ الذي يُريدُنا أنْ نَكونَ جَسَدًا واحِدًا. وَهُوَ يُريدُنا أنْ نَنْمو لا في جَانِبٍ واحِدٍ، بَلْ في كُلِّ شَيءٍ. وَالمِقْياسُ الذي يَنْبَغي أنْ نَقيسَ بِهِ نُمُوَّنا هُوَ المَسيح. فَنَحْنُ مُطالَبونَ بأنْ نَتَشَبَّهَ بالسيِّدِ المَسيحِ في كُلِّ شَيءٍ لِكَيْ نَكونَ نُوْرًا في هَذا العَالَمِ وَمِلْحًا في الأرْض. بعبارةٍ أُخرى، نَحْنُ مُطالَبونَ بأنْ نَشْهَدَ عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ، وَأمانَتِهِ، وَعَمَلِهِ في حَياتِنا.

وَقَدْ أعْطانا اللهُ مَواهِبَ وَقُدُراتٍ مُخْتَلِفَةً لِكَيْ يَقومَ كُلٌّ مِنَّا بِدَوْرِهِ وَوَظيفَتِهِ في هَذا الجَسَدِ على أكْمَلِ وَجْهٍ مُمْكِن. فَكما أنَّ العِظامَ تَقْتَرِنُ مَعًا بِواسِطَةِ المَفاصِلِ، فإنَّ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ يَرْتَبِطونَ مَعًا بِرِباطِ الوَحْدانِيَّةِ في المَحَبَّة.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالأعْداد مِنَ السَّابِعِ عَشَرَ إلى التَّاسِعِ عَشَر:

فَأَقُولُ هذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ: أَنْ لاَ تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضًا بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ، إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ. الَّذِينَ -إِذْ هُمْ قَدْ فَقَدُوا الْحِسَّ- أَسْلَمُوا نُفُوسَهُمْ لِلدَّعَارَةِ لِيَعْمَلُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ فِي الطَّمَعِ.

إذًا، يَنْبَغي لَنا، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، أنْ نَسْلُكَ كَما يَليقُ بأولادِ اللهِ. فَغَيْرُ المُؤمِنينَ يَسْلُكونَ "بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ". وَيَقولُ بولسُ هُنا "فأقولُ هَذا وأشْهَدُ في الربِّ". بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يَقولُ مَا أُوْحِيَ إليهِ بالرُّوحِ القُدُس. وَمَعَ أنَّ أهْلَ أفَسُسْ كانُوا أُمَمًا (أيْ غَيْرَ يَهودٍ)، فإنَّهُ يُوصيهِم هُنا بأنْ يَسْلُكوا في ما بَعْد كَما يَسْلُكُ "سَائِرُ الأُمَم". فَهُمْ قَدْ تَجَدَّدُوا في قُلوبِهِمْ وَأذْهانِهِمْ بَعْدَ أنْ قَبِلوا يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ. لِذلكَ، لا يَجوزُ لَهُمْ أنْ يَسْلُكوا كالوَثَنِيِّينَ.

وَيَصِفُ الرَّسولُ بولسُ سُلوكيَّاتِ الوَثَنِيِّينَ بأوْصافٍ عَديدَةٍ شَنيعَةٍ حَقًّا. وَالآنْ لِنَتَوَقَّف قَليلًا، صَديقي المُسْتَمِع، عِنْدَ كُلِّ صِفَةٍ وَسُلوكٍ لِهؤلاءِ الوَثَنِيِّينَ لِنَرى إنْ كانَتْ هَذِهِ السُّلوكيَّاتُ تَليقُ بأولادِ اللهِ:

أوَّلًا: إنَّ سَائِرَ الأُمَمِ يَسْلُكونَ "بِبُطْلِ أذْهانِهِمْ". فَأذْهانُ غَيْرِ المُؤمِنينَ مُنْشَغِلَة دائِمًا بالأمورِ الزَّمَنِيَّةِ الباطِلَةِ وَلَيْسَ في السَّماوِيَّاتِ. فَكما أنَّ أوْثانَهُمْ باطِلَة، فإنَّ مَنْ يَسيرَ وَراءَها يَصيرُ باطِلًا مِثْلَها. وَلا شَكَّ أنَّ بُطْلَ الذِّهْنِ هَذا لا يُوافِقُ المُؤمِنَ المَسيحيَّ الذي يَسْكُنُ رُوْحُ اللهُ فيهِ. وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ ما قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 3: 1 3 إذْ نَقْرَأ: "فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ". لِذلكَ، لا تَسْمَحْ، عَزيزي المُستمع، لِذِهْنِكَ أنْ يَصيرَ فارِغًا أوْ مُنْشَغِلًا بالأفْكارِ الباطِلَةِ، بَلِ امْلأهُ دائِمًا بالصَّلاةِ وَالتَّسْبيحِ وَالتَّرْنيم.

ثانِيًا: إنَّ سَائِرَ الأُمَمِ "مُظْلِمو الفِكْرِ". وَهِيَ ظُلْمَةٌ ناجِمَةٌ عَنِ الخطيَّة. فالإنْسانُ البَعيدُ عَنِ اللهِ يَتَخَبَّطُ في الظَّلامِ. والإنْسانُ الذي يَتَخَبَّطُ في الظَّلامِ لا بُدَّ أنْ يَتَعَثَّرَ وَيَسْقُطَ لأنَّهُ يَسيرُ وَراءَ شَهَواتِهِ. لِذَلِك، اسْلُكْ، يا صَديقي، في نُوْرِ الربِّ يَسوعَ المَسيح الذي قالَ: "أنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ".

ثالِثًا: إنَّ سَائِرَ الأُمَمِ "مُتَجَنِّبونَ عَنْ حَياةِ اللهِ": فَهُناكَ هُوَّةٌ سَحيقَةٌ تَفْصِلُ الإنْسانَ الخاطِئَ عَنِ اللهِ. وَبِسَبَبِ الظُّلْمَةِ التي اخْتارَها الوَثَنِيُّونَ لأنْفُسِهِمْ، فإنَّهُمْ لا يَجِدونَ اللهَ بَلْ يَحيدونَ عَنْهُ. وَيا لِشَقاوَةِ الإنْسانِ الذي لا يُدْرِكُ أنَّ يَسوعَ هُوَ الطَّريقُ، وَالحَقُّ وَالحَياة!

رابعًا: إنَّ سَائِرَ الأُمَمِ "جَاهِلون". فَالحِكْمَةُ الحَقيقيَّةُ هِيَ أنْ نَقْبَلَ اللهَ، وَأنْ نَقْبَلَ خُطَّتَهُ لِحَياتِنا. أمَّا إذا بَقينا مُصِرِّينَ على رَفْضِنا لَهُ وَلِكَلِمَتِهِ الحَيَّةِ، فإنَّنا نُبَرْهِنُ على جَهْلِنا. وَهَذا هُوَ ما قالَهُ داوُد في المَزْمور 14: 1 3 إذْ نَقْرَأ: "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا. اَلرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللهِ؟ الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ".

خامِسًا: إنَّ سَائِرَ الأُمَمِ "غَليظو القُلوبِ". وَالكَلِمَةُ التي يَسْتَخْدِمُها الرَّسولُ بولسُ هُنا تُشيرُ في اللُّغَةِ اليونانيَّةِ إلى نَوعٍ مِنَ الأحْجارِ الصَّلْبَةِ جِدًّا. وَهِيَ نَفْسُ الكَلِمَةِ التي تُسْتَخْدَمُ في الأوْساطِ الطبيَّةِ للإشارَةِ إلى التَّكَلُّس الذي يُصيبُ المَفاصِلَ فَيَشُلُّ حَرَكَتها. وَهَذا يَقودُنا مُباشَرَةً إلى السُّلوكِ السَّادِس.

سادِسًا: إنَّ سَائِرَ الأُمَمِ "فَقَدوا الحِسَّ". فَبِسَبَبِ غَلاظَةِ قُلوبِهِمْ، نَرى أنَّ غَيْرَ المُؤمِنينَ فَقَدوا الحِسَّ. بعبارةٍ أُخرى، فَقَدْ تَحَجَّرتْ قُلوبُهُمْ بِسَبَبِ استِمرارِهِمْ في الخَطِيَّةِ وَإصْرارِهِمْ عَلى عَدَمِ التَّوْبَة.

سابِعًا: إنَّ سَائِرَ الأُمَمِ "أسْلَموا نُفوسَهُمْ للدَّعارَةِ". والدَّعارَةُ تُشيرُ إلى كُلِّ مُمارَسَةٍ جِنْسِيَّةٍ خاطِئَةٍ. وَلا شَكَّ أنَّ الإنْسانَ البَعيدَ عَنِ اللهِ لا يَتَوَرَّعُ عَنْ فِعْلِ أيِّ شَيْءٍ تُمْليهِ عَلَيْهِ شَهَواتُهُ لأنَّهُ عَبْدٌ للخَطِيَّة.

ثامِنًا: إنَّ سَائِرَ الأُمَمِ "نَجِسونَ". فالإنْسانُ الذي يَسْتَسْلِمُ لِشَهواتِهِ يَسْتَمِرُّ في الانْحِدارِ إلى أنْ تَصيرَ حَياتُهُ بِرُمَّتِها نَجِسَةً.

تاسِعًا: إنَّ سَائِرَ الأُمَمِ "جَشِعون". وَهَذِهِ هِيَ حَالُ الإنْسانِ البَعيدِ عَنِ اللهِ. فَهُوَ لا يَعْرِفُ الاكْتِفاءَ، وَلا الشَّبَعَ، وَلا الرِّضا. بَلْ إنَّهُ يَطْلُبُ المَزيدَ، وَالمَزيدَ، وَالمَزيد! والطَّمَعُ يَدْفَعُ الإنْسانَ إلى اشْتِهاءِ مُمْتَلَكاتِ الآخَرينَ، وَإلى ظُلْمِ الآخَرينَ في سَبيلِ تَحْقيقِ أهْدافِهِ، وَإلى جَرْحِ شُعورِ الآخَرين، وَإلى فِعْلِ أُمورٍ قَبيحَةٍ لا يَرْضى اللهُ عَنْها.

وَبَعْدَ أنْ يَسْتَعْرِضُ الرَّسولُ بولسُ سُلوكيَّاتِ الوَثَنِيِّينَ، فإنَّهُ يُشَجِّعُ أهْلَ أفَسُس على السُّلوكِ في الحَياةِ المَسيحيَّةِ التي تُرْضي اللهَ فَيَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 4: 20 و 21:

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هكَذَا، إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمُوهُ وَعُلِّمْتُمْ فِيهِ كَمَا هُوَ حَقٌّ فِي يَسُوعَ،

فَقَدْ عَلَّمَنا المَسيحُ أنْ يُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا كَما أحَبَّ هُوَ الكَنيسَةَ وَأسْلَمَ نَفْسَهُ لأجْلِها. فَبَدَلًا مِنَ السُّلوكِ في الجَشَعِ وَالطَّمَعِ، يَجِبُ علينا أنْ نَسْلُكَ في المحبَّةِ. فَهُناكَ قُوَّتانِ تُحَرِّكانِ العَالَمَ كُلَّهُ وَهُما: المَحَبَّة والطَّمَع. والإنْسانُ البَعيدُ عَنِ الربِّ يَسوعَ هُوَ إنْسانٌ يَتَحَرَّكُ وَيَعيشُ بِدافِعِ الطَّمَعِ وَالجَشَعِ. أمَّا الإنْسانُ الذي يَحْيا المَسيحُ فيهِ فإنَّهُ يَحْيا وَيَتَحَرَّكُ بِدافِعِ المَحَبَّة. فَمَحَبَّةُ المَسيحِ تَحْصُرُنا.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّاني وَالعِشرين:

أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ،

فَلِكَيْ نَسْلُكَ في جِدَّةِ الحَياةِ التي أعَدَّها اللهُ المُحِبُّ لَنا، يَنْبَغي لَنا أنْ نَخْلَعَ الإنْسانَ العَتيقَ الفاسِدَ كَما يَخْلَعُ المَرْءُ مِعْطَفَهُ القَديمَ. فَنَحْنُ فاسِدونَ بِسَبَبِ شَهَواتِنا الخادِعَةِ التي قَدْ تَبْدو في الظَّاهِرِ مُسِرَّةً لِلقَلْبِ؛ ولكنَّها في حَقيقَةِ الأمْرِ شَنيعَة.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدَيْنِ الثَّالِثِ وَالعِشرين والرَّابِعِ وَالعِشرين:

وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ.

إذًا، يَنْبَغي لَنا أوَّلًا أنْ نَخْلَعَ الإنْسانَ العَتيقَ الفاسِدَ.

وَيَجِبُ علينا ثانِيًا أنْ نَتَجَدَّدَ بِروحِ أذْهانِنا. بعبارةٍ أُخرى، يَجِبُ علينا أنْ نَسْتَبْدِلَ الأفكارَ النَّجِسَة بالأفكارِ المُقَدَّسَةِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 12: 2 إذْ نَقْرَأ: "وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ المَرْضِيَّةُ الكَامِلَةُ".

وَيَجِبُ علينا ثالثًا أنْ نَلْبَسَ "الإنْسَانَ الجَدِيدَ المَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي البِرِّ وَقَدَاسَةِ الحَقِّ". وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 5: 17 إذْ نَقْرَأ: "إذًا إنْ كَانَ أحَدٌ فِي المَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأشْيَاءُ العَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا". أجَلْ يا صَديقي! فإذا سَمَحْنا للمَسيحِ السَّاكِنِ فينا بِتَجْديدِنا وَتَغْييرِنا، سَنَسْلُكُ في البِرِّ وَقَداسَةِ الحَقِّ.

وَالآنْ، يَنْتَقِلُ الرَّسولُ بولُسُ مِنَ الحَديثِ عَنْ مَقامِ المُؤمِنينَ في المَسيحِ إلى التَّطبيقِ العَمَلِيِّ وَالحَياةِ العَمَلِيَّةِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في العَدَدِ الخامِسِ والعِشرين:

لِذلِكَ اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ.

إذًا، كَيْفَ نَسْلُكُ في البِرِّ وَقَداسَةِ الحَقِّ؟ بأنْ نَطْرَحَ عَنَّا الكَذِب، وَبأنْ نَتكَلَّمَ بالصِّدْق.

ثُمَّ يَذْكُرُ بولسُ الرَّسولُ ناحِيَةً ثانِيَةً مِنْ نَواحي الحَياةِ المَسيحيَّةِ العَمليَّةِ فيقولُ في العَدَدِ السَّادِسِ والعِشرين:

اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ،

وَهَذا يُرينا أنَّ هُناكَ غَضَبًا مُقَدَّسًا وَغَضَبًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما فَعَلَهُ يَسوعُ عِنْدَما رَأى ما يَجْري في ساحَةِ الهَيْكَلِ مِنْ أعْمالِ نَصْبٍ واحْتيالٍ وَاسْتِغْلالٍ للنَّاس. فَقَدْ غَضِبَ غَضَبًا مُقَدَّسًا وَطَرَدَ الصَّيارِفَةَ وَباعَةَ الحَمامِ قائِلًا لَهُمْ: "بَيْتِـي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!".

وَالرَّسولُ بولسُ يَدْعونا هُنا إلى التَّمْييزِ بينَ الغَضَبِ النَّابِعِ مِنْ دَوافِعَ مُقَدَّسَةٍ، والغَضَبِ النَّابِعِ مِنْ طَبيعَتِنا الخاطِئَةِ بِكُلِّ مَا تَنْطوي عليهِ مِنْ حَسَدٍ، وَغَيْرَةٍ، وَشَرٍّ، ومَرارَةٍ، وَبُغْضَةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ضَعَفاتٍ. وَهُوَ يُوْصينا أيْضًا بألَّا نَسْمَحَ للغَيْظِ أنْ يُعْمي قُلوبَنا لأنَّ هَذا يُعَطِّلُ شَرِكَتَنا مَعَ اللهِ وَمَعَ إخْوَتِنا المُؤمِنين.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ السَّابِعِ والعِشرين:

وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا.

فَعِنْدَما نَسْمَحُ لِمَشاعِرِ الغَضَبِ وَالغَيْظِ بالتَّحَكُّمِ فينا، نَكونُ قَدْ أعْطينا إبليسَ مَكانًا في قُلوبِنا وَحَياتِنا. لِذلكَ، لا تَسْمَحْ، صَديقي المُستمع، لِغَضَبِكَ أنْ يَصيرَ حِقْدًا أوْ عَداوَةً للآخَرينَ لأنَّكَ بِذلِكَ تُعْطي عَدُوَّ النُّفوسِ مَوطِئَ قَدَمٍ في حَياتِكَ. فالشَّيْطانُ يَتَغَذَّى على مَشاعِرِ الكَراهِيَّةِ وَالعِداءِ وَالحِقْدِ وَالغَيْظِ. وَهُوَ يَسْتَخْدِمُ هَذِهِ المَشاعِرِ السلبيَّةَ ضِدَّنا لِكَيْ يُوْقِعَنا في الفَخِّ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّامِنِ والعِشرين:

لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ.

فالغايَةُ مِنَ العَمَلِ هِيَ لَيْسَتْ سَدَّ حاجاتِنا فَقَطْ، بَلْ أنْ نُسْهِمَ في سَدِّ حَاجاتِ الآخَرينَ أيْضًا. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا في حاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى نِعْمَةِ اللهِ كَيْ نَتَغَيَّرَ، وَكَيْ نَتَجَدَّدَ، وَكَيْ نَسْلُكَ كَما يَليقُ بأولادِ اللهِ أنْ يَسْلُكوا.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولسُ وَصاياهُ العَمَلِيَّة فيقولُ في العَدَدِ التَّاسِعِ والعِشرين:

لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ.

فَعِوَضًا عَنِ التَّكَلُّمِ بالكَلامِ الرَّديءِ الذي قَدْ يُعْثِرُ المُؤمِنينَ الضُّعَفاءَ أوِ الذي قَدْ يُعَطِّلُ شَهادَتَنا المَسيحيَّة، يَجِبُ علينا أنْ نَتَخَلَّى عَنْ كُلِّ كَلامٍ بَذيءٍ وَرَديءٍ، وَأنْ نَسْتَعيضَ عَنْهُ بالكلامِ الصَّالِحِ للبُنْيان وَالذي يُوافِقُ الحاجَةَ أوِ المَوْقِفَ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّلاثين:

وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ.

فَالرُّوحُ القُدُسُ يَسْكُنُ فينا في ذاتِ اللَّحْظَةِ التي نَقْبَلُ فيها يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا. وَنَحْنُ نُحْزِنُ الرُّوحَ القُدُسَ عِنْدَما نَتَفَوَّهُ بالكَلامِ البَذيءِ، وعِنْدَما نَغْضَبُ غَضَبًا بَعيدًا كُلَّ البُعْدِ عَنِ القَداسَةِ، وَعِنْدَما نُعْثِرُ الآخَرينَ، وَعِنْدَما نَفْعَلُ الأشياءَ التي يَنْهانَا اللهُ عَنْها، وَعِنْدَما لا نَفْعَلُ الأشياءَ التي يُريدُنا اللهُ أنْ نَقومَ بِها.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ قائِلًا في العَدَدِ الحادي والثَّلاثين:

لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ.

فَهَذِه جَميعُها أُمورٌ تُحْزِنُ الرُّوحَ القُدُسَ السَّاكِن فينا. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَطْرَحَ هَذِهِ الخَطايا: المَرارَة، والسَّخَط، وَالغَضَب، والصِّياح، وَالتَّجْديف، والخُبْث. وَبالمُقابِل، فإنَّ بولسَ الرَّسولَ يُوْصينا قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 4: 32:

وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ.

فَبِصِفَتِنا أولادًا للهِ الحَيِّ، يَجِبُ علينا أنْ نَمْلأ قُلوبَنا بِهَذِهِ الفَضائِلِ والصِّفاتِ الشَّبيهَةِ للمَسيح. فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَكونَ لُطَفاءَ بَعْضُنا نَحْوَ بَعْضٍ، وَأنْ نُشْفِقَ على الآخَرينَ، وَأنْ نُسامِحَهُمْ كَما سامَحَنا السيِّدُ المَسيح. فَما دامَ اللهُ قَدْ سامَحَنا بالكَثير، يَنْبَغي لَنا أنْ نُسامِحَ الآخَرينَ بالقَليل. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا أبانا، على كَلِمَتِكَ المُقَدَّسَةِ. وَنَسْأَلُكَ يا رَبُّ في هَذا اليوم أنْ تُعينَنا على أنْ نَسْلُكَ كَما يَحِقُّ للدَّعْوَةِ التي دَعَوْتَنا إليها. وَنَسْأَلُكَ أيْضًا أنْ تُساعِدَنا على أنْ نَخْلَعَ الإنْسانَ العَتيقَ الفاسِدَ، وَأنْ نَلْبَسَ الإنْسانَ الجَديدَ الذي يَليقُ بأولادِكَ في البِرِّ وَقَداسَةِ الحَقِّ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!